المحاضرة -11-

مضامين او (تيمات) الرواية التسعينية

جزء 2

1- موضوعة أو تيمة المثقف ورواية المحنة:

يمكن أن نفسر الحضور الدال لشخصية المثقف بهذه الكثافة في ضوء الواقع التاريخي الذي عاشته النخبة المثقفة في التسعينات عندما تعرضت رموزها للاغتيال هل هو خيار لإدانة الاهمال والتهميش الذي عانت النخبة الوطنية وكان من الطبيعي أن تفرز سياستها تيارا يعلن حربه على العقل و الفكر و النور أم لإعلان الفشل المحيط بمشروع المثقف العاجز عن القيام بدوره الاجتماعي أي المساعدة على توجيه ممارسة اجتماعية ؟أم أن مرجع ذالك مثالية ونخبوية هذه الطبقة و يصعب التواصل معها عبر هن هذا المعنى (الطاهر وطار) في رواية ' الشمعة والدهاليز على لسان الشاعر بطل الرواية ، ان فهم المثقف الكون على حقيقته لم يفده على أرض الواقع في التواصل الفعال مع مكونات مجتمعه وعجز عن انتاج المعرفة واستشراف المستقبل الذي تقوم به المعرفة المؤسسة على فهم الفضاء الاجتماعي والفضاء الثقافي .

والموضوعة اللأخرى التي تتحرك في اطارها أزمة الثقافة والمثقف هي احساس المثقف بالخطر وهو ما وسم صورته في رواية المحنة حيث اتجهت الكتابة الى اعادة انتاج الواقع وعرض نماذج بشرية حولتها الظروف الى آلات بلا ضمائر تحترف البطش والتنكيل و وتمثل المثقف في صورة الضحية لعرض نوازعه وهو يواجه الموت المجاني بأيدي اخوان لهم

2 - موضوعة المكان ، المنفى ، الغربة :

موضوعة أو تيمة المكان تقاطعت عنده نصوص فترة التسعينات و استثمرت مكوناته الموضوعاتية و البنيوية بصورة لافتة حيث تتمظهر الأمكنة ملاذا في سياقات المنفى الذي دفعت اليه النخبة المثقفة هروبا من جحيم الهمجية الارهابية وطلبا لأمكنة ومواطن قادرة على الدفاع عن قيم العدل و الحق في الحرية و الحياة وكان الغرب ملاذا و أمنا وظل مع ذالك مؤديا الى الحياد الذي يميز المغترب عموما في علاقته بأمكنة الغربة مقارنة مع أمكنة الوطن ، ومن ثم ينفتح الجدل الذي عاشه المثقف عموما وهو تقاطب الهنا و الهناك

التمثيل الصادق لهذا التقاطب جاء على لسان بطل رواية ' أكذوبة الكلمات' ل(ياسمينة خضراء) حيث يقول الكاتب المتلبس بالراوي الذي كان قائدا في الجيش الجزائري وهو يستعيد لحظة فظيعة من المعارك التي خاضها في معاقل الارهاب :" أسيرا لهمومي ، عوض المتعة بالجمال المتتابع أمامي ' طبيعة المكسيك ، أمد يدي الى الستارة المسحورة لكي أجد البشاعات اللا مبررة لبلادي ، أرى روائع 'ايفلوسان ' وطمأنتها مدنسة بأزيز حواماتي وجوها المنعش قد لوثته عصابة قطرة ، لحاها الى صرتها ،في انتظار لحظة هدوء من أجل مجزرة أخرى .... أتذكر الدماء المتيبسة في الساحات ، والأنين الطويل للأرامل ، وأثاث البيوت الفقيرة مقلوبة على جثث الأطفال والكلاب التي أبت العودة الى الأماكن التي ارتكب فيعا البشر أخبث الفظاعات ... تتابع المشاهد في كل طريق وجوه تعرض مآسيها "

عن طريق ستارة سحرية (نافذة القطار) ينفتح المشهد على فضاءين يثيران الأحاسيس المتنافرة فضاء المأساة و فضاء الجمال رؤيتين للمكان . ونفس الموضوعة والتقا طب يقدمها الروائي على لسان بطله الذي التبس به (الأعرج واسيني) في نصه "شرفات بحر الشمال "

3 ـ موضوعة بدايات المد الاسلاماوي :

كانت بدايات هذا المد بعد أحداث أكتوبروبلغت قمتها في التسعينات وهي موضوعة ترددت في الكثير من النصوص التي اشتغلت على الأزمة الجزائرية أ والتي ظهرت خلال سنوات الجمر واضطرت نزولا عند ما تتطلبه المرحلة الى البحث في جذور الأزمة بالعودة الى بداياتها خاصة أحداث أكتوبر وهو الاتجاه الذي سلكته رواية"الورم ل (محمد ساري) حيث تدور الأحداث

في النواحي الفلاحية 'للبليدة' حيث يرصد تحولات مزارع الكروم و البرتقال منذ الحقبة الاستعمارية الى المرحلة الاشتراكية بعد الاستقلال ،الى خيارات الانفتاح واقتصاد السوق و أثر ذالك في وجدان الفلاحين و القرويين معرجا على أحداث أكتوبر والآثار العميقة في نفوس الشباب الذين تعرضوا للتعذيب في مخافر الأمن والذين سوف يكونون سلاح العناصر الارهابية التي توجه ضرباتها ال؟لأولى الى عناصر الأمن للأخذ بالثأر.

4 ـ موضوعة أو تيمة العنف وصوره في الرواية التسعيتية :

الأدب الجزائري في فترة التسعينات انعكاس للراهن و التحولات التي حدثت في المجتمع وظهرت رواية جديدة تميل الى التسجيل والتوثيق وتفتقر أحيانا الى الفنية والجمالية

فقد تجلت المحنة بوضوح في رواية التسعينات وكان حضورها طاغيا ويعتبر العنف أبرز ملمح ميزها حيث كان العنف اللا معقول و المهول سبب اتجاه الرواية الى تصويره ونقل أحداثه المأساوية التي صورها المبدع بكل صدق اذ يعتبر أبرز التيمات التي جسد من خلالها الواقع ونقل رؤية الكتاب وايديولوجياتهم و كشف قناعتهم الرافضة لأعمال العنف ومشاهد القتل والدمار عبر شخصيات نصوصهم .فقد صورت رواية هذه ا لفترة شدة الصراع ودمويته بين تيارين متناقضين حاول كل منهما فرض سيطرته بالقوة . ومثلما قدمت الرواية الصورة البشعة والهمجية للجماعة التي اتخذت الدين وسيلة للحكم على خصومها بالكفر والإلحاد أي تسييس الدين و أدلجته لخدمة مصالحهم في الوصول الى السلطة صورت الرواية عنف السلطة وتعسفها وهيمنت على النص صورة المشاهد الارهابية بكل عنفها وكذاك صورة قمع السلطة للإرهاب بكل قوتها .

5 ـ تصوير مشاهد عنف السلطة في الرواية:

أشارت الرواية بوضوح الى مسألة عنف السلطة وممارساتها و ظلمها و تعسفها باستخدام كل الوسائل التي تمتلكها حيث أدانتها بصراحة بعض النصوص مثل رواية "دم الغزال " ل (مرزاق بقطاش) الذي أعلن كرهه للسلطة و يصف السياسة باللعنة يقول :" انها تمثل فن القتل على أنه .... فن البناء فما الفرق بين رئيس يذبح شعبا في ظرف ثوان معدودة وجل المافيا " 'مرزاق بقطاش كشف التناقضات و الصراعات الداخلية داخل السلطة وجاء في الرواية

اغتيال " بوضياف" كدليل واضح على اختلافهم وانشقاقهم فلم يعد السارد يأمن لنفسه من السلطة لذالك رفض وصفه بالسياسي .

بينما الروائي (محمد ساري) قدم لنا صورة صورة المثقف الذي وقع بين نارين نار السلطة و نار الارهاب ، فهي تصور العنف الايديولوجي فهي تكشف عن سلبية كل الايديولوجيات الموجودة في المتن الروائي ، كما تصور عنف السلطة وقهرها وظلمها من خلال رجالها رجال الأمن الذين يأخذون الرجال ليلا وينقلونهم الى الصحراء فكثر منهم لم يعد . صرح بهذا بطل رواية "الورم" " "كريم المعلم " حينما اخذ وه من بيته ليلا وقادوه الى معتقل في الصحراء . و من خلال أحداث الرواية نجد أن" كريم" عانى كثيرا من ظلم السلطة وجريمته كانت تعبيره عن رأي مخالف و المشاركة في الانتخابات وهذا قمع للحريات .

رمزت الرواية الى أن تعذيب السلطة شبيه بقمع الفرنسيين للجزائريين ابان ثورة التحرير. رواية 'الورم' متخمة بأحداث العنف .

وجه الروائي (واسيني الأعرج) في رواية " سيدة المقام أصابع الاتهام الى كل من السلطة والجماعات الاسلامية مثلما فعل (الطاهر وطار)في رواية " الشمعة والدهاليز"

6 ـ تصوير الرواية لعنف الارهاب:

كشفت الرواية التسعينية ممارسات العنف بأشكاله المختلفة حيث صور الروائي مشاهد عنف الارهاب بصوره المرعبة والفظيعة ففي رواية " الورم" ل(ساري) نجد مشهد حرق البلدية وما تحويه من أثاث الفعل الذي قام به الارهابيون بعد الصراع العنيف بين الاسلاماويين ورجال الدرك وانتهى بسقوط جرحى و قتلى من الطرفين، ثم قتل رئيس البلدية من طرف ابن عمه " يزيد "الارهابي أمام الملأ بعد تهديده بضرورة تخليه عن المنصب فهو في رأيه يقف الى جانب السلطة . فموضوعة عنف لإرهاب وقسوة الارهابيين تحضر في كل فصول رواية "الورم" حتى كادت أن تصبح خطابا سياسيا مهملة للجوانب الفنية والجمالية .

صورت رواية "سيدة المقام" ل (واسيني) مشهدا قاسيا لذبح الصحفي " محمد يوسفي " والمذيع التلفزيوني بعد أن كفروه وحكموا عليه بالإعدام لأنه يعمل في مؤسسات الدولة ، كما أشارت الى الارهاب الرمزي كالتهديد بالقتل الذي ينتج الخوف كما حدث لأستاذ الفن الكلاسيكي وكذا هروب المثقفين خوفا من الاغتيالات.

7ـ موضوعة أو تيمة المنفى :

نجد موضوعة بارزة في رواية الأزمة هي تيمة المنفى الذي دفعت اليه النخب المثقفة دفعا هروب من الفجائع والعنف والموت المتربص بهم وكان الغرب موطنا وملاذا آمنا لهم ، نجد هذه التيمة في رواية (الأعرج واسيني) "شرفات بحر الشمال " فبطله اختار منافي الشمال البعيدة عندما استحال عليه العيش وسط المار و الموت والبداوة الزاحفة على مدينتة التي يعشقها .

8 ـ موضوعة أو تيمة ثنائية الارهاب و الموت والرواية المعاصرة :

انتقلت الرواية الجزائرية من تصوير الثورة التحريرية الى وثورة البناء الى موضوع الارهاب والعنف والموت موضوعات نلك المرحلة حيث عايش الروائي المعاصر أحداث

تلك امرحلة السوداء واستعادها وعبر عنها أدبيا ويحاول أن يستخدمها كتقنية روائية ويشير من خلالها الى أسئلة الراهن ويستعيد موضوعة الموت و الارهاب .

هذه الثنائية شغلت حيزا كبيرا في المتن الروائي المعاصر حيث يستدعي واقع الأزمة التسعينبية و يستحضر صورة الموت و الدمار التي عاشها الشعب الجزائري .

الروائي (بومدين بلكبير) أستلخم أحداث العشرية السوداء موضوعا لروايانه المعاصرة مثل رواية " خرافة الرجل القوي "و رواية" زوج بغال"، حيث يستحضر موضوع الثورة الجزائرية و صولا الى سنوات التسعينات وعبر الروائي في نصه عن الوقائع المأساوية التي حصلت آنذاك حين كان الجرح ينزف بقوة و كان يقتل الفرح في قلوب أفراد الشعب ، استعاد الروائي صورة انضمام الشباب المغرربهم الى المنظمات الارهابية ووصف مآسي العشرية و الأشار الى تبعات هذه الأزمة الخطيرة خاصة ظاهرة الفساد الأخلاقي و غياب الضمير وعدم الاهتمام بالمصلحة العامة و قدم نماذج من شخصياته تمثل هذه الظواهر وقدم الارهاب على أنه قتل لفرح الانسان و الانسانية.

وظف ثنائية الموت و الارهاب في هاتين الروايتين والأزمة الجزائرية و تبعاتها المأساوية على مختلف الأصعدة النفسية و الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية .

اذن الرواية الجزائرية المعاصرة مازالت تعيش آثار تلك السنبن ووقائعها الفجا ئعية ، والروائي أصبح يستعيد هده الأحداث و يوظفها في منجزه الروائي يلامس بها الواقع ويهلق في سماء الخيال وهذا هو ميز الابداع الذي يبتعد عن التقريرية ويترك المجال للمتلقي ليستغرق في عوالم التأويل و التساؤل رواية " زوج بغال " صدرت 2018 و رواية "خرافة الرجل القوي " صدرت 2016

الهدف المحاضرة العام

معرفة المضامين الأساسية لرواية المحنة

طبيعة تيمات رواية المحنة

المراجع:

- أبرز التيمات في رواية التسعينات الجزائرية غنية بوحرة مجلة اللغة العربية وآدابها قسم اللغة العربية وآدابها جامعة البليدة الجزائر عدد سبتمبر 2013

- الأدباء الشباب و العنف داود محمد - مجلة انسانيات عدد 10 أفريل 2000 بسكرة الجزائر

- صراع المثقف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية الشمعة و الدهاليز للطاهر مطار نموذجا هواري نهيان - مجلة جامعة الوادي حمة لخضر المجلد12 العدد 3 نوفمبر 2020

- أثر الارهاب في الكتابة الروائية مخلوف عامر عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب مجلد28 عدد 1 سبتمبر1999 الكويت

- الرواية و العنف دراسة سوسيو بنائية في الرواية الجزائرية المعاصرة الشريف حبيلة عالم الكتب أربد الأردن 2010

- عرس الدم و احتفالية الموت روايت تيميمون و الشمعة و الدهاليز و المراسيم و الجنائز حفناوي بعلي مجلة عمان مجلة ثقافية أربد عمان الأ ردن عدد125 2005

انشطة التقويم :

اسئلة حول الأفكار الأساسية في المحاضرة

كتابة مقال توضح من خلاله أهم التيمات